

مراسم تنصيب قيس سعيد الدفء للاتحاد المغاربي

الرئيس التونسي يحتفي بوفد المغرب بدلالات وأبعاد تعيد ترتيب العلاقات



تلقي التونسيون وصول قيس سعيد إلى قصر قرطاج، بتفاؤل متوقع، فهم من اختاروه بأكثر من ثلاثة ملايين صوت. لكن الترحاب الذي تلقاه من قبل الجزائريين والليبيين وبالأخص من المغرب يعد أمراً رأى فيه محللون سياسيون تأسيساً لمرحلة جديدة على مستوى اتحاد المغرب العربي المعطل، ورسمية تنطوي على الكثير من الدلالات، خاصة مع الحرص الذي أبداه الرئيس التونسي الجديد على أن يكون أول نشاط رسمي له هو استقبال موفدي العاهل المغربي الملك محمد السادس. ويأمل الجميع أن يكون هذا الحرص بداية لكسر الفتور النسبي الذي ساد العلاقات بين البلدين على مدى خمسة أعوام، وفتاحة لتجديد دماء الاتحاد المغاربي.

المستشارين المغربي، قد مثلاً العاهل المغربي الملك محمد السادس في حفل تنصيب الرئيس التونسي الجديد، قيس سعيد، الذي تم الأربعة الماضي تحت قبة البرلمان التونسي، ليكون بذلك المغرب الدولة العربية والأجنبية الوحيدة التي شاركت في هذا الحدث التاريخي لتونس.

وقال الحبيب المالكي في تصريحات للصحافيين، إنه زار تونس مع حكيم بن شمش، بتعليمات من الملك محمد السادس، لتمثيله في حفل تنصيب الرئيس التونسي الجديد، لافتاً إلى أن الوفد المغربي "نقل رسالة قوية جداً، وهي رسالة احترام وأخوة، عبر عنها الملك دوماً تجاه القادة التونسيين منذ الاستقلال، وبطبيعة الحال تجاه الرئيس المنتخب".

وحرص الرئيس قيس سعيد على استقبال الوفد المغربي في أول نشاط سياسي رسمي له كرئيس لتونس، حيث ذكرت الرئاسة التونسية أن الرئيس قيس سعيد أكد خلال هذا الاجتماع على "استعداد تونس الدائم لمزيد تعزيز علاقاتها مع المغرب من خلال إيجاد صيغ وتصورات جديدة للتعاون في كافة المجالات لمواجهة مختلف التحديات وتجسييم تطلعات الشعبين الشقيقين نحو مزيد من التعاون والتكامل والتضامن".

ورأى مراقبون أن هذه التأكيدات تؤسس لمرحلة جديدة ليس فقط على صعيد العلاقات بين البلدين، وإنما على مستوى اتحاد المغرب العربي المعطل منذ سنوات، ذلك أن استقبال الرئيس التونسي الجديد،

الصحافي قاسمي
صحافي تونسي

تونس - لا يتوقف الحديث في تونس كما في المغرب حول أبعاد ودلالات مشاركة وفد مغربي رفيع المستوى يمثل العاهل المغربي الملك محمد السادس في مراسم أداء اليمين الدستورية للرئيس التونسي الجديد قيس سعيد، الذي حرص على أن يبدأ أول نشاط سياسي رسمي له كرئيس للبلاد، باستقبال الوفد المغربي في قصر قرطاج الرئاسي. ويعتد تلك الخطوة التي شددت اهتمام الأوساط السياسية والمراقبين في البلدين، بتوقيئها وأجواء التفاؤل التي اشاعتها، برسائل وإشارات دالة على أن العلاقات التونسية-المغربية دخلت في مسار جديد يتجه نحو آفاق جديدة من التعاون الثنائي في مختلف المجالات من شأنه التأسيس لتحول نوعي سيرسم منحى إضافياً للعلاقات بين البلدين لا يمكن تجاهله أو الغفz فوق مفاعيله في هذه المرحلة.

وكان الحبيب المالكي، الرئيس مجلس النواب (البرلمان) المغربي، وحكيم بن شمش رئيس مجلس

تونس والمغرب مصير مشترك

وتُجمَع القراءات السياسية لهذه التطورات وما حملته من دلالات، على أن العلاقات بين المغرب وتونس مُقدّمة على انعطافة لا تفرضها الضرورة التاريخية، وإنما أيضاً تفرضها مُقتضيات التحديات الماثلة في المنطقة المغاربية التي تُعاني من شلل الاتحاد المغاربي.



ويُعاني المغرب العربي من تعدد الأزمات المستفحلة في ليبيا، والضبابة في الجزائر، وهي تحديات تفرض حتمية تطوير العلاقات بين تونس والمغرب بما يُراكم من أبعادها الاستراتيجية.

ووصف مشاركة وفد مغربي رفيع في مراسم أداء قسم الرئيس التونسي المنتخب قيس سعيد، بأنها "رسالة دبلوماسية وسياسية رمزية وقوية من المغرب إلى أشقائه التونسيين، ذلك أن مشهد المشاركة يعبر عن دعم مغربي جديد للتجربة التونسية، سبقها دعم قوي آخر عكسته الزيارة الملكية خلال فترة رئاسة منصف المرزوقي".

وقال في المقابل، من الفتور الذي عرفته العلاقات بين البلدين خلال فترة رئاسة الباجي قائد السبسي، قائلاً "اعتقد أن العلاقات المغربية-التونسية ظلت قوية، وأن الملاحظات حول ما اعتبره البعض برودة سياسية" خلال مرحلة من مراحل حكم الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي، هي مسألة عابرة".

السابق عبدالقادر حجار قبل حوالي العام. وعرفت العلاقات التونسية-المغربية خلال السنوات الماضية الكثير من مشاهد التطور بما يخدم مصالح الشعبين، لكنها أيضاً شهدت نوعاً من الفتور الدبلوماسي خلال فترة الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي الذي اقترب كثيراً من الجزائر على حساب المغرب، حيث لم يزر الرباط رغم تلقيه العديد من الدعوات الرسمية.

ويُشاطر عبدالرحيم منار السليمي، أستاذ العلوم السياسية ورئيس المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية والتحليل الأمني المغربي، هذا الرأي، حيث قال لـ "العرب"، إنه "من الواضح جداً أن العلاقات الثنائية المغربية-التونسية مُقبل على مرحلة جديدة من التعاون الثنائي".

قيس سعيد للوفد المغربي لم يكن مجرد نشاط سياسي، بل رسالة مكتملة الأركان، تنطوي على الكثير من الدلالات في توقيت يحمل أيضاً الكثير من الرسائل السياسية.

وفي هذا السياق، قال الكاتب والمحلل السياسي التونسي كمال بن يونس، لـ "العرب"، إن حرص الرئيس التونسي الجديد قيس سعيد على أن يكون أول نشاط رسمي له استقبال موفدي العاهل المغربي الملك محمد السادس، يعد حدثاً لافتاً يوحي بوجود إرادة لتطوير علاقات تونس بالرباط بعد حوالي 5 أعوام من الفتور النسبي.

وسجل في المقابل، غياب وفد عن الحكومة الجزائرية عن موكب تنصيب الرئيس قيس سعيد، لافتاً في نفس الوقت إلى أن الجزائر لم تُعين سفيراً لها في تونس منذ مغادرة سفيرها

الثورة اللبنانية تنبش ذاكرة بيروت

اكتشاف معالم طوتها الحرب بفضل الحراك الشعبي



لبنان أمام تحدي الثورة

ومع بدء عملية إعادة الإعمار وسط بيروت بعد الحرب عبر شركات خاصة حولت معالم الوسط التقليدية إلى ميان فارسة، كان ميني "البيضة" ذو الهندسة الالفة مهدياً أيضاً بأن يضع في موجة الترميم.

وحّدت الشركات الخاصة الكبرى والمثيرة للجدل التي تسلمت مهمة إعادة الإعمار في وسط بيروت من إمكانية الدخول إلى هذا المعلم. وعلى الرغم من ذلك، بات المبنى في التسعينات، ولوقت قصير، مركزاً لحفلات ومهرجانات سرية. لكن هذا المبنى لم يعد محرماً منذ أن انطلقت تظاهرات نادرة وعابرة للطوائف في بيروت للمطالبة برحيل الطبقة السياسية الأسبوع الماضي.

واقترح أكاديميون ومحتجون المبنى خلال الاحتجاجات، وشاهدوه عن قرب للمرة الأولى، أسوة بمعالم أخرى في المدينة. ويقول بشار الحلبي، وهو باحث في الجامعة الأميركية في بيروت على محاضرة الجمعة في المبنى، "أسكن على بعد مقي متر من البيضة، وهذه المرة الأولى التي أدخل فيها إليه". ويتابع "في داخله تاريخ بيروت، وخارجه في الشوارع حاضر العاصمة ومستقبلها".

وبعد ظهر الخميس، اقتحم أكثر من مئة شخص معظمهم من الطلاب مبنى البيضة الفارغ من الداخل، فيما كان الخبير الاقتصادي والوزير السابق شبل نحاس يلقي محاضرة حول "الأسمايلية في أزمة"، والمطر ينهمر بغزارة في

دولان، على مدى خمسة عشر عاماً عجاف. وذكرى الحرب ظلت عالقة في ذاكرة اللبنانيين بمأساها وصورها المؤلمة، فقد كانت عبارة عن عدة حروب في حرب واحدة، لم تكن إسلامية- مسيحية فحسب، بل دارت أيضاً بين المسلمين بعضهم ضد بعض، وكذلك بين المسيحيين ضد المسيحيين.

مبان مهجورة لم تعد محرمة منذ أن انطلقت تظاهرات في بيروت للمطالبة برحيل الطبقة السياسية

وتمثلت القوى المتصارعة في مختلف الطوائف الإسلامية والمسيحية في لبنان، إضافة إلى "منظمة التحرير الفلسطينية"، والجيش الإسرائيلي الذي اجتاحت البلاد عامي 1978 و1982، وكذلك الجيش السوري الذي دخل لبنان عام 1976.

وبدأت الحرب تخبو في أغسطس عام 1989 مع توصل النواب اللبنانيين في مدينة الطائف غربي السعودية، إلى ما يُعرف بـ "اتفاق الطائف". ودخلت البلاد في مرحلة ترميم ما دمرته الحرب على جميع الأصعدة في محاولة لتجاوز تجربة هي الأقسى في تاريخ اللبنانيين. ولم يكن ذلك بالمهمة السهلة.

بيروت - اختار جميل معوض محيط ميني بيروت يحمل ندوب الحرب ويعدّ أحد معالم المدينة ليلقي على العشرات من الطلاب محاضرة حول السياسة في المجال العام، فيما كانت التظاهرات تنسج حولهم في العاصمة اللبنانية.

ويقول أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في بيروت إن هذا المبنى المعروف باسم "البيضة" في وسط بيروت "مكان تلنقى فيه المعرفة والتطبيق في أن"، موضعاً كيف شكلت التظاهرات التي دخلت السبت يومها العاشر، مفتاحاً للدخول إلى هذا المكان.

وأضاف أن "التكمن من التدريس هنا هو فعل سياسي"، مشيراً إلى البناء الرمادي الضخم خلفه، فيما صدحت من حوله صرخات المحتجين المنذرة بالطبقة السياسية.

وشيد ميني "البيضة" في ستينات القرن الماضي. وكان من المقرر أن يكون جزءاً من مجمع تجاري ضخم في بيروت، لكن الحرب الأهلية (1975-1990) وضعت حداً لهذه الخطط، وعرقلت طموح تطويرها.

واندلع الحرب الأهلية في أبريل عام 1975، ووضعت أوزارها في 13 أكتوبر 1990، مع التوصل إلى اتفاق الطائف في السعودية عام 1989. غير أنها أتت على الأخضر واليابس وخلفت نحو 150 ألف قتيل و300 ألف جريح ومعوق و17 ألف مفقود، فضلاً عن هجرة أكثر من مليون شخص، وخسائر مادية فاقت 100 مليار